SOUTH 24
مركز سوث24 للأخبار والدراسات

ورقة بحثيـــة
نوفمبـــــــر
2023

من العبوّات إلى الطائرات المسيرة:

كيف ومن أين تحصل تنظيـــــم القاعدة في اليمن على السلاح؟

فريق متخصص في مركز سوث24
للأخبار والدراسات

المحتويات

توطئة	2
عبوات وأسلحة خفيفة	2
دبابات وراجمات صواريخ	6
أسلحة التحالف	11
طائرات مسيرة	13
كيف حصل القاعدة على المسيرات؟	15
تهديد دولي	19
توصيات	21

توطئة

يُعد امتلاك السلاح بالنسبة إلى تنظيم القاعدة في اليمن أو في أي دولة أخرى، محكوماً بوضعه الأمني. يخوض التنظيم حروبا غير تقليدية ضد خصومه بأسلحة تناسب هذا النوع من الحروب. أما في وضع السيطرة على الأرض، فيتغير نوع السلاح المستخدم، تبعا لتغيّر طبيعة الحرب وتحولها إلى مزيج من التقليدية والعمليات الخاطفة على طريقته. وقد تجلى ذلك إبان سيطرة التنظيم على محافظتي أبين وشبوة جنوب اليمن بين العامين 2011-2012. حيث استخدم المدافع بمختلف أنواعها إضافة إلى الدبابات وأنواعا من الأسلحة التي حصل عليها من معسكرات القوات التابعة لنظام الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح.

ومع تزايد[1] هجمات القاعدة في جنوب اليمن بصورة مكثفة خلال النصف الأول من العام الجاري 2023، تبحث هذه الورقة الأسلحة التي تعامل معها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب منذ تأسيسه في اليمن، وكيف تمكّن خلال الآونة الأخيرة من امتلاك أسلحة خطرة كالطائرات المسيرة، وفحص مصادر هذه الأسلحة من الجماعات المحلية، أو الجهات المحتملة التي قد تكون تعاونت معه في هذا الجانب.

عبوات وأسلحة خفيفة

لازم سلاح العبوات الناسفة التنظيم منذ تأسيسه، أو من مرحلة ما قبل تأسيس كيان "تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب" عام 2009، وحتى يومنا هذا، مع تطوير نسبي لهذا السلاح. وفق مصادر داخل التنظيم، لا يتطلب إعداد عبوة ناسفة الكثير من الإمكانات، كونها تُصنّع من أدوات متوفرة في السوق المحلية ورخيصة الثمن إلى حد ما.

[1] بالأرقام: 6 أشهر من تصعيد القاعدة ضد القوات الجنوبية(south24.net)

صورة 1: فرق الهندسة في القوات الجنوبية تفكك عدد من شبكات الألغام والعبوات الناسفة في وادي عومران وجبال جنن بمديرية مودية محافظة أبين، أغسطس 2023 (AIC)

كذلك هناك الأحزمة الناسفة التي تراجع استخدامها منذ العام 2015، كونها تتطلب وجود شخص انتحاري. في الغالب، يرتدي عناصر التنظيم هذه الأحزمة، لتفجيرها تفاديا لوقوعهم في الأسر. هذا السلاح أيضا تم تطويره نسبيا. على سبيل المثال، ووفق مصادر مقربة من التنظيم،[2] تم وضع أكثر من 13 ألف شظية على جانبي الحزام الذي ارتداه منفذ عملية ميدان السبعين[3] في صنعاء ضد قوات الأمن المركزي في العام 2012 خلال بروفة لعرض عسكري. التطور الأهم كان في إعداد أحزمة أو عبوات تتجاوز أجهزة الفحص في المطارات. تم ذلك خلال محاولة اغتيال الأمير محمد بن نائف في قصره بجدة في 27أغسطس 2009[4]، وكذلك خلال عملية الشاب النيجري عمر الفاروق عبدالمطلب في 25 ديسمبر 2009، في هولندا. نجحت عملية الأمير محمد في تجاوز جهاز الفحص وفي التنفيذ، لكن التفجير كان محدودا، ولهذا نجا المستهدف، كما نجحت عبوة الشاب النيجيري في تجاوز أجهزة الفحص، لكنها لم تنفجر. ويمكن إرجاع توقف تطوير هذا النوع من العبوات الناسفة، إلى مقتل صانع هذا النوع من القنابل،[5] السعودي إبراهيم طالع عسيري. لا يمكن تأكيد ما إذا كان عسيري قد نقل خبراته في تصنيع هذا النوع من السلاح المتجاوز لأجهزة الفحص إلى آخرين في التنظيم أم لا، وما إذا كان الآخرون الذين استفادوا منه على قيد الحياة أم لا.

بالنسبة إلى الأسلحة الرشاشة فقد استخدمها التنظيم بشكل خاص لتنفيذ الاقتحامات والكمائن. لكن عمليات الاقتحام استدعت، في وقت لاحق، وتحديدا من العام 2012، سلاحا آخر؛ السيارات المفخخة. هذا السلاح إما أن يُستخدم بواسطة انتحاري لتنفيذ عملية تنتهي بتفجير السيارة على هدف ما، وإما أن يُستخدم لتسهيل عملية الاقتحام لموقع أو معسكر حصين. استخدم التنظيم سلاح السيارات المفخخة في اقتحام مناطق عسكرية في عدن وحضرموت، وفي

[2] مصادر خاصة تحدثت لمركز سوث24 وطلبت عدم الكشف عن هويتها لأسباب خاصة.

[3] اليمن": قتلى بالعشرات "في هجوم انتحاري بصنعاء BBC News - عربي

[4] محاولة اغتيال نايف بن عبد العزيز - ويكيبيديا(wikipedia.org)

[5] تأكيد أميركي لمقتل العسيري صانع قنابل القاعدة | أخبار | الجزيرة نت(aljazeera.net)

اقتحام مبنى وزارة الدفاع في العاصمة صنعاء،[6] إضافة إلى معسكرات أخرى في شبوة وأبين ولحج والبيضاء ومدن أخرى خلال السنوات الماضية. تراجع استخدام هذا السلاح ابتداء من العام 2015، كونه يتطلب شخصا انتحاريا في الغالب.

صورة 2: فرق الهندسة في القوات الجنوبية تفكك عدد من شبكات الألغام والعبوات الناسفة في وادي عومران وجبال جنن بمديرية مودية محافظة أبين، أغسطس 2023 (AIC)

في فترة العمليات التقليدية بين العامين 2009 - 2011، تعامل تنظيم القاعدة مع أسلحة أخرى، مثل الهاونات، ومدفع الـ B-10[7]، لكن ليس بكثرة، بسبب شحة الإمكانات. وفق مصادر مقربة منه،[8] امتلك التنظيم في العام 2010، مدفع واحد من نوع B-10، وكان ينقله من منطقة إلى أخرى، حسب حاجة عملياته، لكن الأمر تغيّر بشكل جذري ابتداء من العام 2011. حتى ذلك العام كان لدى التنظيم خبير مدفعية واحد، يُدعى "عمار عبادة الوائلي". مع أن الوائلي قُتل في يونيو 2011[9] بغارة جوية في مدينة زنجبار بأبين[10]، إلا أنه كان قد نقل خبرته إلى آخرين. حدث ذلك في وقت مهم بالنسبة إلى التنظيم الذي حصل على كميات هائلة من هذا السلاح وغيره بعد السيطرة على محافظة أبين وعلى أجزاء من محافظة شبوة إبان الاحتجاجات على نظام الرئيس الأسبق على عبدالله صالح. من المهم الإشارة إلى أنّ مصادر خاصة أكدت لـ مركز سوث24، أن مدفع الـ B-10، الذي كان بحوزة التنظيم قبل العام 2011، لم يكن ملكا له وإنما أخذه على سبيل الإعارة من بعض مشائخ قبائل محافظة مأرب المتعاطفين معه، دون أن يحدد المصدر أسمائهم. لكن من المهم الإشارة إلى أن الكثير من مشائخ مأرب يمتلكون أسلحة ثقيلة، بينها مدافع ذات مدى طويل. ويُعتبر وادي عبيدة في مأرب سوق سلاح كبير، بسبب كونه خارج سلطة الحكومة المركزية.

[6] "تنظيم القاعدة "يتبنى الهجوم على وزارة الدفاع اليمنية في العاصمة صنعاء(france24.com)

[7] B-10 | Weaponsystems.net

[8] مصادر خاصة تحدث لمركز سوث24 للأخبار والدراسات

[9] عمار عباده ناصر الوائلي - ويكيبيديا(ewikiar.top)

[10] AQAP confirms deaths of 2 commanders in US airstrike | FDD's Long War Journal

صورة 3: وادي عبيدة في محافظة مأرب، شمال اليمن (مركز سوث24، بواسطة google map)

يخضع الوادي، الذي يمثّل معقلا تاريخيا لعناصر تنظيم القاعدة، لنفوذ مشائخ وشخصيات مرتبطة بحزب الإصلاح اليمني (وهو فرع جماعة الإخوان المسلمين في اليمن). شهد الوادي، طوال السنوات الماضية، عددا هائلا من عمليات الطائرات الأمريكية من دون طيار ضد قيادات تنظيم القاعدة آخرها في يناير من العام 2023[11]. لا أحد يعلم ما إذا كانت عمليات إعارة السلاح للتنظيم مستمرة حتى اليوم أم لا، لكنَّ المؤكد هو أن عددا من عناصره مازال في بعض مناطق الوادي. كما أن الوادي يشهد بين الحين والآخر اشتباكات قبلية عنيفة تستخدم فيها الدبابات.[12]

[11] اليمن: مقتل ثلاثة عناصر من تنظيم القاعدة بضربة جوية شمال شرق البلاد - I24NEWS

[12] "وساطة مأرب "تنهي خلافا قبليا بالقنابل والدبابات | اندبندنت عربية(independentarabia.com)

صورة 4: مسلحون من القاعدة استولوا على سلاح متنها رشاش (BKM) في أبين، 2012 (dpa)

دبابات وراجمات صواريخ

بعد سيطرته على محافظة أبين وأجزاء من محافظة شبوة في العامين 2011 و 2012، واقتحامه[13] لعدد من معسكرات الدولة، واستلامه أخرى، حصل تنظيم القاعدة على أسلحة ثقيلة لم يكن قد حصل على مثلها قبل هذا التاريخ.

استغل التنظيم انشغال نظام علي عبد الله صالح بالاحتجاجات في المدن الرئيسية كصنعاء وتعز وعدن، وأيضا استثمار صالح لملف الإرهاب[14]، وأحكم سيطرته على مدن رئيسة في محافظة أبين ابتداء من تاريخ 27 مايو 2011.

حرفيا، حصل التنظيم على أسلحة النظام في محافظة أبين كاملة، باستثناء أسلحة اللواء 25 ميكانيكي، والذي بقي صامدا حتى طُرد[15] التنظيم من مدينة زنجبار عاصمة محافظة أبين في

[13] Terrorismus im Jemen: Al-Qaida erobert Waffen und Panzer - DER SPIEGEL

[14] اليمن: معارك عنيفة مع القاعدة والأحمر يتهم النظام بالتواطوء مع"جماعات إرهابية BBC News - "عربي

[15] الجيش اليمني يسيطر بالكامل على زنجبار وجعار بعد طرد عناصر "القاعدة(france24.com) "

2012. حينها، كان الطيران الأمريكي يحلق بكثرة في أجواء تلك المحافظات، وقد دمر عددا من الأسلحة والمعدات الثقيلة، ولهذا السبب، كان التنظيم يعمل على تمويهها أثناء استخدامها في المعارك، أو على إخفائها تحت الأشجار الكثيفة.

صورة 5: دبابة تابعة للجيش اليمني استولى عليها تنظيم القاعدة في أبين في العام 2011 (صورة تداولها عناصر التنظيم)

نظرا لوضع السيطرة، احتاج التنظيم لخوض حروب تقليدية ضد القوات لحكومية المتقدمة من عدن ولحج بهذا السلاح. على رغم أن هذه الأسلحة كانت جديدة على التنظيم، إلا أن العشرات من الجنود الذين وقعوا في الأسر، كانوا يديرونها مُجبرين، وفي نفس الوقت يقدّمون دروسا عملية لعدد من عناصر التنظيم حول طريقة استخدامها والتعامل معها. في وقت لاحق أطلق تنظيم القاعدة سراح أولئك الجنود بعدما استدعى أقاربهم إلى زنجار في أبين. وفق مصادر مقربة من التنظيم، كان إطلاق سراح الجنود[16] مقابل الخدمات التي قدموها. على الرغم أن هناك روايات تذهب إلى أن عملية الأسر كانت مسرحية الهدف منها تمكين التنظيم من التعامل مع الأسلحة الجديدة، إلا أنه لا توجد معلومات وثيقة تؤكد ذلك، وبالتالي يصعب إثبات أو نفي هذه الرواية.

[16] تنظيم القاعدة في اليمن يطلق سراح 73 جندياً في محافظة أبين BBC News - عربي

ينشر مركز سوث24 قائمة تحصّل عليها، بأسماء أبرز الأسلحة التي سيطر عليها تنظيم القاعدة في أبين بين عامي 2011 و2012:

رقم	السلاح	الصنف
1	دبابات	T34, T54, T55
2	مدافع ثقيلة طويلة المدى	S-2, 130mm
3	قذائف دبابات ومدافع بكميات كبيرة	
4	راجمات صواريخ	BM- 21
5	مدرعات تحمل رشاشات.	
6	عربات نقل جنود	BTR-60
7	رشاشات بمختلف أنواعها، كسلاح الدوشكا	12.2 mm
8	مضادات طيران	23 mm
9	عدد كبير من الهاونات	L-16
10	آر بي جي7 بكميات كبيرة	RPG-7
11	أسلحة كلاشنكوف	AK 47

جدول رقم 1: أبرز الأسلحة التي سيطر عليها تنظيم القاعدة في محافظة أبين بين عامي 2011 و 2012 (مركز سوث24 للدراسات)

صورة 9: سلاح مضاد طيران استولى عليه القاعدة من معسكر للجيش في أبين، 2011 (إعلام التنظيم)

صورة 8: القيادي السابق في تنظيم القاعدة جلال بلعيدي يقف أمام دبابة استولى عليها التنظيم من معسكر في خنفر بأبين عام 2012 (مقتطع من فلم للتنظيم)

صورة 7:مركبة رباعية الدفع في مدينة عزة بشبوة وعلى متنها رشاش (BKM) معدل 2012

صورة 6:عناصر من التنظيم على مركبة للجيش اليمني، على متنها متنها رشاش (BKM) معدّل، في عزان بشبوة في 2012 (إعلام التنظيم)

تجدر الإشارة إلى أنّ الأسلحة المشار لها أعلاه، جزء من الأسلحة التي حصل عليها التنظيم خلال اقتحامه لمحافظتي أبين وشبوة في العامين المذكورين، وهناك أسلحة أخرى لم يتمكن مركز سوث24 من الحصول على معلومات حولها.[17]

وقبل سيطرة التنظيم على مديرية خنفر في محافظة أبين بشكل كلي في العام 2011، كان القاعدة قد استولى على أسلحة وكميات هائلة من الذخيرة في مصنع 7 أكتوبر بذات المديرية، بعد أن غادرته القوات العسكرية بشكل مفاجئ، ليتمكن التنظيم من السيطرة على كميات السلاح فيه بعد ذلك، وبها أحكم سيطرته على المديرية. داخل المصنع ذاته، انفجر مخزن ذخيرة أثناء تواجد عدد كبير من المواطنين فيه وفي محيطه، وخلّف الانفجار عشرات القتلى والجرحى. تذهب بعض التحليلات

[17] مصادر قبلية خاصة لمركز سوث24 للأخبار والدراسات

إلى أن ما حدث يُفصح عن صورة من صور الدعم غير المباشر لتنظيم القاعدة من قبل نظام صالح الذي كان حينها بحاجة إلى إثارة فزاعة الإرهاب بغرض استمالة الموقف الغربي لصالح بقائه في السلطة.[18]

كان تنظيم القاعدة يدرك أنه سيغادر مدن محافظة أبين الخاضعة لسيطرته بعد ترتيبات نقل السلطة من الرئيس الأسبق صالح إلى خَلَفه عبدربه منصور هادي. ضغطت الولايات المتحدة باتجاه تسريع إنجاز الحل السياسي في العاصمة صنعاء، للبدء بمعركة تحرير أبين. لهذا، وبحسب مصادر خاصة، نقل التنظيم كميات هائلة من الأسلحة والذخائر إلى معاقله الجبلية الحصينة في المحافظة. ومن بين ما تم نقله، أسلحة ثقيلة، بهدف بيعها في وقت لاحق. تؤكد المصادر لـ"مركز سوث 24" أن التنظيم تمكن من بيع بعض ما نقله من السلاح الثقيل، ومقايضة أسلحة ثقيلة أخرى بالإفراج عن سراح معتقلين تابعين له، دون أن تكشف تفاصيل أكثر.

خلال عامي 2013 و 2014 عاد تنظيم القاعدة إلى عملياته غير التقليدية، بعد طرده من مناطق سيطرته في محافظتي أبين وشبوة، لكنه عاد بضراوة أكبر. استفاد التنظيم من المكاسب التي حصل عليها خلال سيطرته على المحافظتين، وبدأ مرحلة شرسة من العمليات، بسيارات مفخخة تحمل أطنانا من المتفجرات. إلى جانب الإمكانات، استفاد التنظيم أيضا من تجربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في تطوير هذا النوع من المتفجرات. تحمل السيارات كماً هائلاً من المواد المتفجرة، وتستخدم غالبا لاقتحام المواقع أو المعسكرات أو المقرات المنيعة. استُخدم هذا النوع من السلاح ضمن تكتيك هجومي يبدأ بتفجير السيارة المفخخة وينتهي بالاقتحام. تم ملاحظة ذلك في العمليات التي استهدفت عددا من المناطق العسكرية في عدن وحضرموت وصنعاء، إضافة إلى معسكرات في أبين وشبوة وغيرهما. غير أنَّ هذا النوع من العمليات أو السلاح تراجع استخدامه ابتداء من العام 2015، لأسباب تتعلق بظروف وسياسة التنظيم العملياتية منذ الإعلان عن عملية عسكرية سعودية في اليمن. من المهم الإشارة إلى أنّ فرع القاعدة اليمني استنسخ تجربة داعش في عمليات الاقتحام بالأسلحة المفخخة. وقد أورد تنظيم الدولة عددا من عملياته المذكورة ضمن إصدارات مرئية تحت مسمى "هدم الأسوار".[19]

[18] مقتل اكثر من 100 شخص في انفجار في محافظة أبين اليمنية | أخبار DW عربية | أخبار عاجلة ووجهات نظر من جميع أنحاء العالم | DW | 28.03.2011

[19] تنظيم القاعدة في العراق يتبنى الهجوم على سجني أبوغريب والحوت التاجي(france24.com)

أسلحة التحالف

بعد غزو قوات الحوثيين والرئيس الأسبق صالح لجنوب اليمن في العام 2015، تشكّلت مقاومة شعبية عفوية في مدينة عدن والمدن الجنوبية الأخرى. لم تكن لدى التحالف حينها قوات برية يمنية رسمية، بسبب انهيار المؤسسة العسكرية في العاصمة صنعاء، وانضمام ما تبقى منها للحوثيين.

استغل تنظيم القاعدة الفوضى الأمنية، بهدف الحصول على جزء من الأسلحة التي كانت تصل بصورة عشوائية لبعض الجهات. لم يكن الوضع العسكري حينها قد ترتب بشكل يحول دون حصول القاعدة على مثل هذه المكاسب[20]. حدث ذلك لاحقا، وتمكنت المقاومة الجنوبية والقوات الأمنية المدعومة من دولة الإمارات العربية المتحدة من طرد القوات القادمة من صنعاء، وأيضا عناصر القاعدة من عدن ومن مدن رئيسية في لحج[21] وأبين ومدينة المكلا بساحل حضرموت. تجدر الإشارة إلى أنّ الهزائم التي تعرض لها تنظيم القاعدة في عدن والمكلا تزامنت مع الهزائم التي لحقت بمليشيا الحوثيين وقوات صالح هناك.[22]

وفق مصادرنا الخاصة،[23] حصل تنظيم القاعدة في عدن في عام 2015 بقيادة أحد قياداته في المدينة حينها، المكنى، "أبو سالم"، على كميات من الذخيرة المتنوعة، وأسلحة، لكن دون معرفة نوعها وعددها. يقول أحد الأفراد الذين قاتلوا الحوثيين ضمن صفوف المقاومة الجنوبية في مديرية المنصورة، لمركز سوث24، أنّ القاعدة في العام 2015 قدّمت لها أجهزة أمنية قد تكون أجنبية أسلحة نوعية لم تصل لمقاتلي المقاومة أنفسهم. "كان يمكن ملاحظة ذلك، من خلال قبضتهم المسلحة التي فرضوها لعدة أسابيع على أحياء عدة بعدن".

خلال عامي 2019 و 2020 شارك[24] تنظيم القاعدة في القتال إلى جانب قوات الحكومة التي ينتمي معظم أفرادها لحزب الإصلاح، في محافظة أبين ضد القوات الجنوبية، بينما كانت محافظة شبوة ملاذه الآمن بعد خروجه من محافظة البيضاء في العام 2021.

[20] مسلحون إسلاميون يظهرون في عدن مع انزلاقها إلى الفوضى(reuters.com) — ロイター |
[21] طائرات التحالف العربي تقصف تجمعات القاعدة في عدن | بوابة أخبار اليوم الإلكترونية(akhbarelyom.com)
[22] اليمن: مسلحو القاعدة في المكلا والحوثيون ينسحبون من وسط عدن BBC News - عربي
[23] مصادر خاصة تحدثت لمركز سوث24 للأخبار والدراسات
[24] جهود السعودية في «مكافحة الإرهاب» في اليمن: ثغرات قاتلة(south24.net)

وفق مصادر قبلية خاصة، كان التنظيم يحصل على جزء من الدعم الذي يصل إلى تلك القوات، ومن بينها أسلحة وذخائر وأموال. تشير المصادر إلى أنّ التنظيم كان يحصل على الدعم باعتباره جزء أساسي في العمليات العسكرية ضد القوات الجنوبية.

إلى جانب أنّ المناطق الخاضعة لسيطرة حزب الإصلاح شكّلت ملاذا آمنا له، فقد كانت أيضا مصدر تسليح. حصل التنظيم من خلال مشاركته في المعارك على كميات كبيرة من الأسلحة المتوسطة والخفيفة، وأيضا الذخائر، وفق ذات المصادر.

يمكن ملاحظة، أنه ومنذ العام 2015، تمكّن التنظيم من الحصول على الأسلحة والدعم والملاذ الآمن، بشكل مباشر أو غير مباشر، من جهات معروفة، ودون جهد يذكر. يخوض تنظيم القاعدة معاركه الحالية ضد القوات الجنوبية بتلك الأسلحة.

في العام 2020، أفادت تقارير يمنية أنّ اللواء الثامن صاعقة التابع للمجلس الانتقالي الجنوبي، اعتقل عدة أشخاص وهم يقومون بنقل قطع غيار من أحد معسكرات أبين كـ"خردة" إلى مناطق تقع في شمال أبين والبيضاء[25]. وأفاد المعتقلون خلال التحقيق بقيام قيادات في القوات الموالية للرئيس السابق عبدربه هادي، ببيع 7 دبابات لأفراد آخرين. تجدر الإشارة إلى أنّ قائد اللواء الثامن صاعقة كان قد تعرّض لعملية اغتيال من قبل تنظيم القاعدة في وقت لاحق.[26]

[25] تحقيقات تؤكد تزويد هادي للقاعدة بـ7 دبابات من ابين | الخبر اليمني(alkhabaralyemeni.net)
[26] نجاة قائد اللواء الثامن صاعقة في تفجير إرهابي بوادي عومرانYouTube -

الطائرات المسيّرة

خلال عامي 2022 و 2023 عاش تنظيم القاعدة أزمة غير مسبوقة على مستوى المأوى، وذلك بعد طرده من معاقل استراتيجية في محافظتي أبين وشبوة، إثر العملية العسكرية الواسعة (سهام الشرق)[27] للقوات المسلحة الجنوبية التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، التي لا تزال مستمرة حتى اليوم. كانت المناطق الخاضعة لسيطرة حزب الإصلاح، خصوصا في محافظة شبوة، قد وفرت ملاذات آمنة[28] للتنظيم قبل ذلك.

مع تضييق الخناق على التنظيم فيما تبقى له من معاقل، خصوصا في محافظة أبين، لجأ، وبشكل مفاجئ، بتنفيذ عمليات جوية بواسطة طائرات مسيرة [29]ضد أهداف عسكرية ومواقع قوات دفاع شبوة. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتعامل فيها التنظيم مع هذا النوع من السلاح، على الأقل في محافظات جنوب اليمن. ما بدا لافتا هو قدرته على استخدام السلاح المذكور، الذي يمثّل سلاحا جديدا في عملياته، وهو يؤكد حصول التنظيم على تدريبات مكثفة من جهات أخرى تجيد استخدام هذا السلاح. وعلى ما يبدو أنّ الطائرات المسيرة التي استخدمها التنظيم قامت بعمليات رصد وقصف وتوثيق. لا تبدو هذه الطائرات بدائية بالشكل الذي أشارت إليه وسائل الإعلام. لقد طالت هجماتها تجمعات، ومواقع، وأيضا أهدافا فردية متحركة. وعلى الرغم من أنّ القاعدة لأول مرة يستخدم هذا السلاح، يمكن القول إن الهجمات التي نفذها بواسطته كانت ناجحة ودقيقة.

صورة 8: المقذوف الذي ألقته طائرة مسيّرة للقاعدة في أول هجوم لها على قوات دفاع شبوة في المصينعة، 12 مايو 2023 (مركز سوث24)

صحيح أنه نفّذ هجمات قليلة بهذا السلاح، وفي فترة محددة، إلا أنّ وصوله إليه، أو تصنيعه له، إن كان قد قام بذلك فعلا، يُمثّل تطورا مهما في عملياته الهجومية، ومن غير المستبعد أن تتكرر تلك العمليات، في أبين وشبوة، أو في محافظات ومدن أخرى، وربما تتوسع دائرة استخدامه إقليميا.

[27] «سهام الشرق» عملية عسكرية في أبين – تفاصيل(south24.net)

[28] عودة عمليات القاعدة إلى محافظة شبوة: الأسباب الحقيقية(south24.net)

[29] صور نشرها التنظيم وأعادت عرضها الخبيرة البريطانية في الجماعات المسلّحة، إليزابيث كيندال

تفصيلا، في19 مايو الماضي[30]، أعلن تنظيم القاعدة مسئوليته عن هجوم استهدف قوات دفاع شبوة بمنطقة "المصينعة" بطائرة مسيرة في الـ12 من ذات الشهر[31]، وكانت المرة الأولى التي يستخدم فيها التنظيم هذا النوع من السلاح.

في وقت لاحق من ذات الشهر، أكدت مصادر إعلامية محلية إصابة أركان اللواء الأول دفاع شبوة؛ بعد استهداف طيران مسيّر لمواقع عسكرية في منطقة الصعيد جنوب غربي محافظة شبوة. تبنى التنظيم العملية أيضا في بيان مصور تناقلته وسائل الإعلام.[32]،[33]

ووثّق مركز سوث24 ثماني هجمات نفّذها تنظيم القاعدة في اليمن في العام 2023 باستخدام الطائرات المسيّرة، واستهدفت جميعها قوات دفاع شبوة بمنطقة المصينعة بمديرية الصعيد، بمحافظة شبوة. ووفقا لفريق الرصد بالمركز، وقعت الهجمات على التوالي، في: 12 مايو، 23 مايو، 12 يونيو، 14 يونيو، 22 يونيو، 26 يونيو، 03 يوليو و05 يوليو .

صورة 9: 19 مايو 2023: صورة نشرها إعلام تنظيم القاعدة (أنصار الشريعة) أعلنوا فيه مسؤوليتهم عن هجوم 12 مايو 2023 بطائرة مسيرة على قوات دفاع شبوة في منطقة المصينعة، بشبوة

[30] تنظيم القاعدة يتبنى قصف قوات دفاع شبوة بطائرة مسيّرة، 19 مايو 2023 (مركز سوث24)

[31] طائرة مسيّرة استهدفت قوات دفاع شبوة في المصينعة، 12 مايو 2023 (مركز سوث24)

[32] "القاعدة "يدخل الطائرات المسيرة في حربه ضد القوات الجنوبية.. كيف حصل عليها؟(alyoum8.net)

[33] 3 Attacks by AQAP in Shabwa Within Hours (south24.net)

صورة10: 05 يونيو 2023: القاعدة يتبنى هجوم بقذيفتين من طائرة مسيرة على موقع القناعة التابع لقوات دفاع شبوة في منطقة المصينعة، بشبوة

كيف حصل القاعدة على المسيّرات؟

لا شك أن هذا هو السؤال الأكثر أهمية بخصوص حصول التنظيم على هذا النوع من الأسلحة والخبرات المرتبطة فيه. ويمكن الإشارة هنا إلى عدة احتمالات:

صورة 11: أحد الترجيحات أن يكون القاعدة قد استخدم طائرات درون مخصصة في العادة للتصوير، ومع إضافة بعض الحوامل يمكنها حمل كمية محدودة من المتفجرات. تم استخدام هذه التقنية في العراق من قبل تنظيم داعش (الصورة: FUTURE ZONE)

1. تصنيع محلي

يمر تنظيم القاعدة بوضع جغرافي ومالي سيئ، وليس له معقل دائم إلا في بعض المرتفعات الشاهقة في السلسلة الجبلية بين محافظات أبين والبيضاء وشبوة، إلى جانب وادي عبيدة في محافظة مأرب والمناطق الصحراوية في وادي حضرموت. ولطالما لجأ لعمليات الاختطاف لتغطية العجز المالي الذي

يمر فيه[34]. يفتقد التنظيم للبنى التحتية وسلاسل الإمداد نتيجة انتشار القوات الجنوبية بشكل واسع في محافظتي أبين وشبوة، خصوصا بعد رحيل السلطات المحلية الموالية لحزب الإصلاح هناك، إلا أنّ تصنيعه لهذا السلاح يبقى احتمالا واردا لكنه ضعيف.

من المهم الإشارة إلى أنّ قاعدة اليمن ليس أول كيان جهادي يستخدم سلاح الطائرات غير المأهولة. سبق لتنظيم "الدولة الإسلامية" أنّ صنّع[35] هذه الأسلحة واستخدمها في العراق وسوريا بين العامين 2013و 2014. أظهرت مقاطع فيديو نشرها التنظيم آنذاك، عمليات جوية بطائرات مسيرة استهدفت أفرادا وعربات تابعة لمليشيات عراقية. إبان سيطرته على مناطق شاسعة في البلدين، جذب التنظيم أعضاء من مختلف بلدان العالم، إضافة إلى عدد من بقايا حزب البعث الناقمين على الحكومة الطائفية في العراق. لدى بعض هؤلاء خبرات غير عادية في الجانب العسكري والتكنولوجي. شكلّت فترة السيطرة فرصة للقيام بابتكارات جديدة. لا تختلف تلك الفترة عن فترة تنظيم القاعدة في محافظتي أبين وشبوة بين العامين 2019 - 2021. لكن المختلف هو أن التنظيم اليمني يعيش فقرا على مستوى القيادات الخبيرة في هذه الجوانب، كما أنّ نوعية الطائرات المستخدمة ربما تفوق قدرتها على صنع أو تطوير سلاح كهذا.

يجدر الإشارة إلى أنّ الطائرات المسيّرة محلية الصنع لمليشيا الحوثيين لا تختلف كثيرا عن الطائرات التي استخدمها التنظيم في شبوة. ما يعني أنّ خيار التصنيع المحلي وإن كان واردا، إلا أنه يبقى احتمالا ضعيفا.

[34] خطف الأجانب في اليمن: مصدر تمويل للتنظيمات الإرهابية بوساطات دولية(south24.net)
[35] تنظيم الدولة الإسلامية حاول صنع طائرات بدون طيار تعمل بمحركات نفاثة BBC News - عربي

صورة 12: طائرات بدون طيار معروضة في معرض غير معروف في شمال اليمن نشر صوره المكتب الإعلامي للحوثيين [رويترز]

2 . طائرات حوثية

تستفيد جماعة الحوثيين المدعومة من إيران في اليمن، من بقاء نشاط تنظيم القاعدة في جنوب اليمن قائما. توفّر عمليات التنظيم إنكارا معقولا لعمليات الحوثيين الخاصة وتوفّر ذريعة لميليشياتهم لمواصلة عملياتها العسكرية في المنطقة باسم مكافحة الإرهاب. ومن أجل ذلك لا يستبعد باحثون تلقي التنظيم لتقنية الطائرات المسيرة من أطراف حوثية. كما أنّ استخدام القاعدة للسلاح الذي برع في اقتناءه واستخدامه الحوثيون في السنوات الأخيرة، يشير إلى أنّ التنظيم بات لديه شركاء استراتيجيين في أنشطته المعادية للقوات الجنوبية.[36]

تُشير تقارير إلى أنّ الطائرات المستخدمة في هجمات شبوة تم توفيرها للقاعدة من قبل الحوثيين. تم الحصول على الطائرات بدون طيار من قبل أبو أسامة الدياني، وهو زعيم جهادي يمني مقرب من باطرفي يحافظ على علاقة وثيقة مع الحوثيين، وفقا لتقارير صحفية.[37]

[36] Al-Qaeda in the Arabian Peninsula's Drone Attacks Indicate a Strategic Shift | Lawfare (lawfaremedia.org)

[37] من الذي دفع باطرفي لمهاجمة إيران في آخر ظهور له؟(akhbaralaan.net)

وفي 7 أكتوبر الماضي، كشفت خلية تابعة لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، عن تورط ميليشيا الحوثي المدعومة من إيران في تمويل أنشطة التنظيم المتطرف ضد القوات الجنوبية.[38] وذكر عضوان اعتقلتهما قوات دفاع شبوة، أن تنظيم القاعدة في جزيرة العرب في شبوة حصل على طائرات بدون طيار وعبوات ناسفة من محافظة مأرب المجاورة، التي يتقاسم النفوذ فيها كلا من حزب الإصلاح اليمني وجماعة الحوثيين. وتضمّنت الأسلحة القادمة من مأرب شحنة من صواريخ الكاتيوشا لاستهداف منشأة بلحاف للغاز ذات الأهمية الاستراتيجية. وقال أحد المعتقلين أنّ "صواعق العبوات الناسفة اشترتها الجماعات التابعة لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب في شبوة من عضو حوثي".[39]

تشير هجمات الطائرات بدون طيار إلى أنّ تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يكثّف جهوده الانتقامية ضد حملة سهام الشرق التي يشنها المجلس الانتقالي الجنوبي، كجزء من هجومه الخاص، (عملية سهام الحق)، التي أعلنها في سبتمبر 2022.

كما أنّ هذا التحول الاستراتيجي بعيدا عن استهداف الحوثيين[40] ونحو المجلس الانتقالي الجنوبي يتماشى مع توجيهات التنظيم المركزي للقاعدة. إذ دعا سيف العدل المقيم في إيران إلى زيادة التركيز على الهجمات ضد المصالح الغربية وقوات التحالف والقوات المناهضة للحوثيين".[41]

مؤخرا، تم تداول معلومات حول إدارة إيران لتنظيم القاعدة، وبالذات فرعها اليمني، من خلال "أحمد سيف العدل" القيادي المصري المتواجد على أراضيها. تتحدث المعلومات عن حصول فرع القاعدة اليمني على دعم من إيران عن طريق القيادي سيف العدل. [42]

وعلى الرغم من عدم وجود أدلة قاطعة لإثبات تمويل إيران لتنظيم القاعدة بشكل مباشر بالطائرات المسيرة، إلا أنّ طهران مستفيدة من استخدام ذلك كتهديد دولي في المياه الإقليمية التي تنشط فيها سفن بحرية لعدة دول غربية.

[38] خلية تابعة للقاعدة في جزيرة العرب تكشف عن تورط الحوثيين في تمويل أنشطتها(south24.net)
[39] اعترافات خلية حوثية نشرتها قوات دفاع شبوة على صفحتها في موقع (X)
[40] لماذا توقّفت هجمات القاعدة في مناطق الحوثيين؟(south24.net)
[41] Leadership from Iran: How Al-Qaeda in Yemen Fell Under the Sway of Saif al-Adel - Sana'a Center For Strategic Studies (sanaacenter.org)
[42] ندوة نقاش: خبراء يدعون لتعزيز جهود مكافحة الإرهاب في جنوب اليمن(south24.net)

3. رفقاء السلاح

بعد طرد القوات المالية لحزب الإصلاح من محافظتي أبين وشبوة، والإعلان عن عمليات أمنية وعسكرية ضد من تبقى من عناصر القاعدة في المحافظتين في العام 2021، إضافة إلى استياء جهات خارجية من ذلك، قد يكون لجوء القوات المنهزمة تقديم دعم مؤثر للقاعدة هو الخيار الإجباري للتعويض عن الخسارة. ربما يأتي هذا الدعم امتدادا لدعم سابق، لكن بسلاح مناسب لظروف وحاجة التنظيم. قد لا يتعلق الأمر بالخسارة فقط وإنما أيضا بالانزعاج من تحقيق جهات تُعتبر معادية [كالقوات الجنوبية] لإنجازات في مجال الحرب على الإرهاب.

ما يعزز هذه الفرضية أو يثير الشكوك حول علاقة حزب الإصلاح بهذا الأمر، هو ما نشرته بعض وسائل الإعلام قبل أشهر من استخدام القاعدة للطائرات المسيرة. تشير المعلومات إلى أنّ مسلحين ينتمون لتنظيم القاعدة استولوا على عدد من الطائرات المسيّرة كانت على ظهر شاحنة قادمة من مأرب في طريقها الى وادي حضرموت في طريق العبر... ونقلوا شحنة الأسلحة النوعية إلى معاقلهم في وادي عبيدة بمحافظة مأرب.[43]

تشترك الجماعات الدينية الثلاثة؛ جماعة الحوثيين وتنظيم القاعدة وحزب الإصلاح الإسلامي في العداء للقوات الجنوبية التي تدعمها الإمارات في جنوب اليمن. يُعد أي تعاون استراتيجي سري بين هذه الأطراف أمرا محتملا للتخلص من خصومهم "الانفصاليين"، الذي يسعون إلى بناء دولة مستقلة لهم هناك.

تهديد دولي

تكمن خطورة سلاح تنظيم القاعدة الجديد (الطائرات المسيرة) في أنه قد يتحول إلى تهديد دولي. لابد من التذكير هنا بأنّ جماعة الحوثي نجحت، ومن خلال السلاح المسير، في تغيير مسار المعركة ضدها بشكل كبير بعد الهجمات التي نفذتها ضد أهداف اقتصادية ومدنية في السعودية والإمارات. وباتت اليوم تهدد علنا خطوط الملاحة الدولية والقوات البحرية العاملة هناك. كما أنها مؤخرا شنّت

[43] كشف معلومات خطيرة.. حزب الإصلاح يسلم القاعدة طائرات قتالية وأسلحة نوعية بمأرب(yemen-window.com)

هجمات بسلاح الطائرات غير المأهولة وأسلحة صاروخية أخرى ضد إسرائيل، التي تشنّ حربا غير مسبوقة على الفصائل الفلسطينية في غزة.[44]

ورغم انخفاض تكلفة هذا السلاح، إلا أنّ السعودية واجهت صعوبة في التصدي له. ومع أن البداية كانت متواضعة، إلا أن الجماعة نجحت في تطويره باستمرار. وتعد أكثر طائرات الحوثيين تطوّرا هي "صماد -3" التي تستطيع حمل 18 كلغ من المتفجرات ويبلغ مداها 1500 كلم وسرعتها القصوى 250 كلم في الساعة.[45]

وعلى نفس خُطى الحوثيين في تطوير هذا السلاح قد يسير فرع تنظيم القاعدة اليمني. ولا يرى الأستاذ المساعد في كلية لندن للاقتصاد جيمس روجرز صعوبة في تطوير هذا السلاح: "العديد من الطائرات المسيرة كانت عبارة عن نسخ محلية الصنع منقولة عن أنظمة عسكرية مصنعة من دول ومشابهة لتلك المصنوعة في إيران.. تم تعزيزها بمحركات طائرات دون طيار تجارية سهل الحصول عليها، وأسلاك وأنظمة تحكم وكاميرات." وهذا يضمن في نهاية المطاف لأي جماعة على تأمين هذه الوسائل القتالية بكلفة منخفضة.

ورغم هذه المخاطر لا تزال الاستجابة الدولية ضعيفة إن لم تكن غائبة. ناقش خبراء مخضرمون غياب الدور الدولي لدعم جهود مكافحة الإرهاب في جنوب اليمن، خلال ندوة افتراضية سابقة نظمها مركز سوث24 للأخبار والدراسات. إذ انتقد خبراء عدم فهم الإدارة الأمريكية الحالية للتهديد المشترك الذي يمثله الحوثيون والقاعدة وإيران. [46]

إلى هذه اللحظة نفّذ فرع تنظيم القاعدة اليمني عمليات محدودة بسلاح الجو المسيّر، لكن ذلك لا يعني أن ما لديه من هذا السلاح قد نفذ. يُدرك التنظيم المحاصر في مناطق جبلية نائية بين أبين وشبوة والبيضاء، خطورة استخدامه لسلاح كهذا، على اعتبار أنه سيثير المخاوف الغربية بشكل كبير وقد يُعيد الحرب عليه كأولوية في اليمن. ليس بمقدور التنظيم تحمّل مزيد من الضغط في ظل وضعه الحالي، وقد يعزف عن استخدامه لفترة بعدما نجح بشكل كبير في أول تجربة له.

[44] لماذا يهاجم الحوثيون إسرائيل؟(south24.net)
[45] طائرات "الحوثيين "المسيرة تهديد منخفض التكلفة للإمارات | سياسة واقتصاد | تحليلات معمقة بمنظور أوسع من DW | DW | 27.01.2022
[46] (20)غياب الدور الإقليمي والدولي عن جهود مكافحة الإرهاب في جنوب اليمن YouTube -

توصيات

- يُعدّ استخدام تنظيم القاعدة في اليمن لسلاح الطائرات المسيرة تطوراً خطراً، أيًا كان نوعها. وهو أمر يتطلب جهودا مستمرة لمعرفة تفاصيل أكثر عنها وعن مصدرها، كجزء من مهام الحرب الدولية على الإرهاب.
- هذا السلاح جزء من أسلحة مختلفة حصل عليها التنظيم دون عناء من جهات ما (محلية أو خارجية) خلال السنوات الأخيرة، وهو أمر يستدعي التحقيق الجاد لمعرفة مصدر تزويد القاعدة به.
- إنّ مجرد وصول هذا السلاح إلى تنظيم القاعدة أمر يتطلب الاستنفار بغض النظر عن محدودية استخدامه، كون ذلك قد يرتبط بسياسة التنظيم العملياتية لا بوفرة وعدم وفرة هذا السلاح لديه..
- وصول التنظيم إلى هذا النوع من السلاح يحتم على الإدارة الأمريكية إعادة النظر في مسألة تراجع اهتمامها بملف مكافحة الإرهاب في اليمن.
- إنّ امتلاك تنظيم القاعدة في اليمن لطائرات مسيّرة يستدعي تحركا دوليا عاجلا، حتى لا يتحول هذا السلاح إلى تهديد للملاحة الدولية في البحر الأحمر. كما أنه يوسّع التهديد الذي يشكّله التنظيم على المستوى الإقليمي والدولي.
- تعزيز جهود مكافحة الإرهاب التي تقوم بها القوات الجنوبية التابعة للمجلس الانتقالي في جنوب اليمن، ودعمها لوجستيا واستخباراتيا لتتبع مصادر الأسلحة والشبكات المتورطة في عمليات البيع والتهريب لتنظيم القاعدة.
- اتخاذ إجراءات قانونية حازمة ورادعة ضد الجماعات التي تموّل تنظيم القاعدة بهذه الأسلحة، أو تساهم في حصوله على المستوى المحلي والإقليمي، ويشمل ذلك جماعة الحوثيين وحزب الإصلاح الإسلامي والشخصيات القبلية التي قد يثبت تورطها.
- تعزيز جهود قوات خفر السواحل اليمنية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن وقبالة سواحل محافظة المهرة الحدودية مع سلطنة عمان.

من العبوات إلى الطائرات المسيرة: كيف ومن أين تحصل تنظيم القاعدة في اليمن على السلاح؟

فريق متخصص بشؤون الجماعات المسلحة ومكافحة الإرهاب

إشراف

إياد قاسم

رئيس المركز

South24 Center for News and Studies

ورقة بحثيـــة
نوفمبـــــــر

2023

جميع الحقوق محفوظة © 2023
مركز سوث24 للأخبار والدراسات
SOUTH24.NET

SOUTH 24
مركز سوث24 للأخبار والدراسات